

﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمْ
الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٢٤)

[النمل: 24]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا أَخْبَرَ الْهُدْهُدُ سُلَيْمَانَ ﷺ بِخَبَرِ مُلْكِ بَلْقَيْسَ وَعَرَشِهَا؛ لَمْ يَلْتَفَتْ سُلَيْمَانُ ﷺ لِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مُعْرِضٌ عَنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَانْتَقَلَ الْهُدْهُدُ إِلَى الْإِخْبَارِ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ الدِّينِ، لَهُزَّ سُلَيْمَانُ ﷺ لَطَلَبِ هَذِهِ الْمَلِكَةِ، وَدَعَائِهَا إِلَى الْإِيمَانِ، فَقَالَ: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الآية⁽¹⁾).

بيان الشؤون
الدنيوية بعد
بيان الشؤون
الدينية

❖ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿وَزَيْنٌ﴾: (زين) أصلٌ يدلُّ على حُسْنِ الشَّيْءِ وَتَحْسِينِهِ، فَالزَّيْنُ نَقِيضُ الشَّيْنِ، وَيُقَالُ: زَيَّنْتُ الشَّيْءَ تَزْيِينًا⁽²⁾، وَالزَّيْنَةُ ثَلَاثُ: زِينَةُ نَفْسِيَّةٍ، كَالْعِلْمِ وَالْإِعْتِقَادَاتِ الْحَسَنَةِ، وَزِينَةُ بَدَنِيَّةٍ، كَالْقُوَّةِ وَطُولِ الْقَامَةِ، وَزِينَةُ خَارِجِيَّةٍ، كَالْمَالِ وَالْجَاهِ، وَقَدْ نَسَبَ اللَّهُ ﷻ التَّزْيِينَ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَى نَفْسِهِ، وَفِي مَوَاضِعَ إِلَى الشَّيْطَانِ، وَفِي مَوَاضِعَ ذَكَرَهُ غَيْرَ مُسَمًّى فَاعِلُهُ⁽³⁾، وَالتَّزْيِينُ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى التَّحْسِينِ⁽⁴⁾.

(2) ﴿فَصَدَّهُمْ﴾: (صدّ) مُعْظَمُ هَذَا الْبَابِ يُوَوِّلُ إِلَى إِعْرَاضٍ وَعُدُولٍ⁽⁵⁾، وَهُوَ الْمُرَادُ بِالْآيَةِ. وَالصُّدُودُ وَالصَّدُّ قَدْ يَكُونُ انْصِرَافًا

(1) أبو حيان، البحر المحیط: 228 / 8، والراغب، تفسير الراغب: 132 / 19.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سبل).

(3) الراغب، المفردات، والسَّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (زين).

(4) ابن باديس، مجالس التذكير، ص: 274.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صد).

عَنِ الشَّيْءِ وَامْتِنَاعًا، كما في قوله تعالى: ﴿يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: 61]، وقد يكونُ صَرْفًا وَمَنْعًا، نحو: ﴿وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾، والصَّدُّ مِنَ الْجَبَلِ: مَا يَحُولُ، والصَّدِيدُ: مَا حَالَ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ مِنَ الْقَيْحِ⁽¹⁾.

(3) ﴿السَّبِيلِ﴾: (سبل) أصلٌ يدلُّ على إرسالِ شيءٍ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ، وعلى امتدادِ شيءٍ، فَمِنَ الْأَوَّلِ قَوْلُكَ: أَسْبَلْتُ السَّتْرَ، وَأَسْبَلَتِ السَّحَابَةُ مَاءَهَا وَبِمَائِهَا، وَمِنَ الثَّانِي يُقَالُ: أَسْبَلَ الزَّرْعُ؛ إِذَا خَرَجَ سُبُلُهُ، وَامْتَدَّ طَوْلًا⁽²⁾، وَالسَّبِيلُ: الطَّرِيقُ الَّذِي فِيهِ سُهولةٌ، وَجَمْعُهُ: سُبُلٌ، كما في قوله سبحانه: ﴿وَأَنْهَرَا سُبُلًا﴾ [النحل: 15]، ويقالُ لسالكِ السَّبِيلِ: سَابِلٌ، وَجَمْعُهُ: سَابِلَةٌ، وَيُسْتَعْمَلُ السَّبِيلُ لِكُلِّ مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى شَيْءٍ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا⁽³⁾، وَمَعْنَى السَّبِيلِ فِي الْآيَةِ: هُوَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ الْمَعْهُودُ لِلنَّجَاةِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ⁽⁴⁾.

(4) ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾: (هدي) أصلان: أحدهما: بَعَثَ لُطْفٍ، وَالْآخَرُ: التَّقَدُّمُ لِلْإِرشَادِ⁽⁵⁾، فَمِنَ الْأَوَّلِ: الْهَدْيَةُ: وَهِيَ مَا أُهْدِيَتْ مِنْ لُطْفٍ إِلَى ذِي مَوْدَةٍ، يُقَالُ: أُهْدِيْتُ أَهْدِي إِهْدَاءً، وَالْهَدْيُ وَالْهَدْيُ: مَا أُهْدِيَ مِنَ النَّعَمِ إِلَى الْحَرَمِ قُرْبَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنَ الثَّانِي قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هَدَايَةً، أَي: تَقَدَّمْتُه؛ لِأُرْشِدِهِ⁽⁶⁾، وَالْهَدَايَةُ: دَلَالَةٌ بِلُطْفٍ، وَمِنْهُ: هَوَادِي الْوَحْشِ، أَي: مُتَقَدِّمَاتُهَا الْهَادِيَةُ لغيرها⁽⁷⁾.

وهدايةُ اللَّهِ تَعَالَى لِلإِنْسَانِ عَلَى أَوْجِهِ، مِنْهَا: الْهَدَايَةُ الَّتِي جَعَلَ لِلنَّاسِ بِدَعَائِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَسْنَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَبِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السجدة: 24]⁽⁸⁾، وَمَعْنَى ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾ فِي الْآيَةِ: لَا يَكُونُ مِنْهُمْ سُلُوكٌ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ وَالسَّادِدِ⁽⁹⁾.

(1) الرأغب، المفردات: (صدد).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سبل).

(3) الرأغب، المفردات: (سبل).

(4) ابن باديس، مجالس التذكير، ص: 274.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، والجوهري، الصحاح، والزبيدي، تاج العروس: (هدي).

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (هدي).

(7) السمين، عمدة الحفاظ، والزبيدي، تاج العروس: (هدي).

(8) الرأغب، المفردات: (هدي).

(9) ابن باديس، مجالس التذكير، ص: 274.

❖ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يَقُولُ الْهُدْهُدُ: وَجَدْتُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ مَلَكَةً سَبِيًّا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ، فَيَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَحَسَّنَ لَهُمْ إِبْلِيسُ عِبَادَتَهُمُ الشَّمْسَ، وَسَجَدَ لَهُمْ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَحَبَّبَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ، فَمَنْعَهُمْ بِذَلِكَ أَنْ يَتَّبِعُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ ﷺ، فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ لِسَبِيلِ الْحَقِّ، وَلَا يَسْلُكُونَهُ، وَلَكِنَّهُمْ فِي ضَلَالٍ لَهُمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَتَرَدَّدُونَ⁽¹⁾.

❖ الْإِبْضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالْبَلَاغِيُّ:

دلالة الفصل في الآية:

قَوْلُهُ ﷺ: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ، جِيءَ بِهِ لِلتَّعْجُبِ مِنْ شَأْنِ بَلْقَيْسَ وَقَوْمِهَا فِي عِبَادَتِهِمُ الشَّمْسَ مِنْ دُونِ اللَّهِ⁽²⁾، قَالَ الْأَلُوسِي: "الظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ اسْتِثْنَاءٌ كَلَامٌ، وَأَنَّ الْوَقْفَ عَلَى (عَظِيمٍ)"⁽³⁾، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْاسْتِثْنَاءُ لِلْبَيَانِ؛ جَوَابًا عَلَى تَقْدِيرِ سَوْالٍ، فَالْكَلَامُ السَّابِقُ بَيَّنَّ حَالَتَهَا مِنْ نَاحِيَةِ الدُّنْيَا، فَتَشَوَّقَتْ نَفْسُ السَّامِعِ إِلَى مَعْرِفَةِ حَالَتِهَا مِنْ نَاحِيَةِ الدِّينِ⁽⁴⁾.

سَرُّ تَكَرُّرِ فِعْلِ الْوُجْدَانِ مَاضِيًّا:

أَعْقَبَ الْهُدْهُدُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ التَّنْوِيَةَ بِشَأْنِهَا بِالْحَطِّ مِنْ اعْتِقَادِهِمْ؛ إِذْ هُمْ يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ، وَلَأَجْلِ الْاهْتِمَامِ بِهَذَا الْخَبَرِ أُعِيدَ فِعْلُ ﴿وَجَدْتُهَا﴾؛ إِنْكَارًا لِكُونِهِمْ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ، فَذَلِكَ مِنْ انْحِطَاطِ الْعَقْلِيَّةِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ، فَكَانَ انْحِطَاطُهُمْ فِي الْجَانِبِ الْغَيْبِيِّ مِنَ التَّفَكِيرِ الَّذِي لَا يُسْتَعَانُ فِيهِ بِالْأَدَلَّةِ الْمَحْسُوسَةِ⁽⁵⁾.

مِنْ آثَارِ اتِّبَاعِ
إِبْلِيسَ عِبَادَةَ
الشَّمْسِ مِنْ
دُونِ اللَّهِ تَعَالَى

الْمُقَابَلَةُ بَيْنَ حَالِ
دُنْيَاهَا وَعَجِيبِ
أَمْرِهَا، وَحَالِهَا
فِي أَمْرِ دِينِهَا

أَحْطُ الْإِعْتِقَادِ
عِبَادَةَ شَمْسٍ
تَغِيبُ وَتُشْرِقُ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 447 / 19.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 151 / 14.

(3) الألوسي، روح المعاني: 185 / 10.

(4) ابن باديس، مجالس التذكير، ص: 243.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 253 / 19.

ما وجدَهُ الْهُدْهُدُ
أَمْرٌ وَقَعَ لَا مِرَاءَ
فِيهِ

الإِشَارَةُ إِلَى
تَمَكُّنِ الضَّالِّ
مِنْ بَلْقِيسَ
وَقَوْمِهَا

إِضَافَتُهُمْ
إِلَيْهَا؛ لَكُونِهَا
مِنْهُمْ، وَلَكُونِهَا
مَمْلُوكِينَ لَهَا

وَجَدَانِ الْهُدْهُدِ
لَهُمْ عَلَى أَقْبَحِ
حَالٍ

تَجَدُّدِ السَّجُودِ
دَلِيلُ رُسُوحِ
الْمُعْتَقِدِ

وَعُبِّرَ بِصِغَةِ الْمَاضِي فِي قَوْلِ الْحَقِّ ﷻ: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْوُجْدَانَ أَمْرٌ قَدْ تَحَقَّقَ، وَوَقَعَ، وَثَبَتَ، فَلَا شَكَّ فِيهِ وَلَا امْتِرَاءَ.

نَكْتَةُ عَطْفِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَوْمَهَا﴾:

عُطِفَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَوْمَهَا﴾ عَلَى ضَمِيرِ الْهَاءِ الْمَنْصُوبِ الرَّاجِعِ إِلَى بَلْقِيسَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَمَكُّنِ الضَّالِّ مِنْ بَلْقِيسَ وَقَوْمِهَا، وَأَنَّهُ غَيْرُ مَقْصُورٍ عَلَيْهَا، بَلْ هُوَ عَقِيدَةٌ لَهَا وَلِقَوْمِهَا، أَيْ: وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا كُلَّهُمْ عَلَى ضَلَالٍ كَبِيرٍ⁽¹⁾.

نَكْتَةُ إِضَافَةِ الْقَوْمِ إِلَى بَلْقِيسَ:

أُضِيفَ الْقَوْمُ إِلَى ضَمِيرِ بَلْقِيسَ فِي قَوْلِ الْحَقِّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛ لِأَنَّ انْتِسَابَهَا إِلَيْهِمْ، فَهِيَ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِهِمْ؛ وَلَأنَّهُمْ مَمْلُوكُونَ لَهَا، وَخَاضِعُونَ لِحُكْمِهَا، وَفِي هَذِهِ الْإِضَافَةِ أَيْضًا تَجْلِيَةٌ لِدَلَالَةِ فِعْلِ ﴿تَمْلِكُهُمْ﴾ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ.

إِعْرَابُ جُمْلَةٍ ﴿يَسْجُدُونَ﴾:

فِعْلٌ (وَجَدْتُ) فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بِمَعْنَى: لَقِيتُ، وَأَصَبْتُ، فَبِتَعَدَّى لِوَاحِدٍ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿يَسْجُدُونَ﴾ حَالًا مِنْ مَفْعُولِهِ وَمَا عُطِفَ عَلَيْهِ⁽²⁾، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْهُدْهُدَ قَدْ وَجَدَهُمْ عَلَى أَقْبَحِ حَالٍ وَأَشْنَعِهِ، وَهُوَ حَالُ السَّجُودِ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

نَكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِالْمُضَارِعِ ﴿يَسْجُدُونَ﴾:

عُبِّرَ بِصِغَةِ الْمُضَارِعِ فِي قَوْلِ الْحَقِّ جَلَّتْ أَسْمَاؤُهُ: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ

(1) البَقَايَا، نَظْمُ الدَّرَرِ: 14/ 152.

(2) السَّمِين، الدَّرُ لِلصُّونِ: 8/ 598.

سجودهم للشمس من دون الله أمرٌ مُستمرٌ مُتجددٌ، فهو عقيدة لهم يتمسكون بها.

ويحتمل أن يكون التعبير بالمضارع؛ لتصوير الحال الذي وجدهم الهدُّد عليه، والغرض من تصويره تقييحه والتعجيب منه.

معنى اللام ودلالاتها:

اللام الجارّة في قوله تعالى: ﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ هي لامٌ التعديّة؛ لأنها مُتعلّقةٌ بالفعل، وفيها معنى الاختصاص، أي: يختصّون الشمسَ بالسُّجود.

نوع التعريف في لفظ (الشمس):

المراد بالشمس في قول الحق ﷻ: ﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ﴾ الشمسُ المعروفة، وعليه يكون تعريف ﴿لِلشَّمْسِ﴾ للعهد؛ إذ ليس في الوجود إلا شمسٌ واحدة، ولا ينصرفُ الذهنُ إلى غيرها.

نوع ﴿من﴾ ومعناها:

﴿من﴾ في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛ للابتداء، والمعنى: يسجدون للشمس مُبتدئين ذلك من دون الله⁽¹⁾، ويحتمل أن تكون ﴿من﴾ للبدليّة، أي: يسجدون للشمس بدل الله سبحانه.

سرُّ التعبير بمفردة ﴿دون﴾ مادّةً وصيغةً:

(دون) يقال في الأصل للقاصر عن الشيء، وهو مقلوبٌ من الدنو، والدون: الدنيء، وأصلُ المادّة في اللغة يدورٌ حولَ الغيريّة مع التّسفل، أي: مغايرة شيء مع تسفله، فيفهم منها الخسّة والضعف والهوان، وقوله تعالى ذكره: ﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ معناه: يعبدونها مُتجاوزين عبادة الله تعالى إلى عبادة الشمس⁽²⁾،

اختصاصهم
الشمس
بالسُّجود

سجودهم
كان للشمس
للعهدة

سجودهم
للشمس بدل
الله

تجاوز عبادة
الخالق الأعلى
إلى عبادة
للخلق الأدنى

(1) البقاعي، نظم الدرر: 152/14.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 281/6، وابن باديس، مجالس التذكير، ص: 243.

أَي: لَا يَعْبُدُونَهُ وَحْدَهُ وَلَا مَعَهَا⁽¹⁾، وَإِنَّمَا يَعْبُدُونَ مَنْ يُوَصِّفُ
بِالضَّعْفِ وَالْهَوَانِ.

سُرُّ التَّعْبِيرِ بِلَفْظِ الْجَلَالَةِ:

عُبِّرَ بِلَفْظِ الْجَلَالَةِ فِي قَوْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ: ﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛ لِأَنَّ السِّيَاقَ لِلتَّعَجُّبِ مِنْ شَرِكِ بَلْقَيْسَ وَقَوْمِهَا،
وَالْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ، وَإِيرَادُ لَفْظِ الْجَلَالَةِ مُنَاسِبٌ لِهَذَا الْمَقَامِ، مِنْ حَيْثُ
إِنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ الْمُسْتَحِقُّ لِلْأُلُوهِيَّةِ وَالْإِفْرَادِ بِالْعِبَادَةِ، وَالْمَعْنَى:
يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ الْمُتَّصِفِ بِصِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ،
الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ، مَعَ أَنَّ الشَّمْسَ مَخْلُوقٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ⁽²⁾.

إِعْرَابُ جُمْلَةٍ: ﴿وَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ﴾:

قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ﴾ يَحْتَمِلُ الْعُطْفَ عَلَى
﴿يَسْجُدُونَ﴾⁽³⁾، وَالْمَاضِي هُنَا وَالْمَضَارِعُ هُنَاكَ؛ لِأَنَّ السُّجُودَ مُسْتَقْبَلٌ
بِالْقِيَاسِ إِلَى التَّزْيِينِ⁽⁴⁾، فَلَا يَسْجُدُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مَعَ مَلَكْتِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ
قَدْ وَقَعَ لَهُمْ تَزْيِينٌ لِهَذَا الْفِعْلِ، وَيَحْتَمِلُ الْحَالِيَّةُ بِتَقْدِيرِ (قَدْ)⁽⁵⁾، وَعَلَى
الْوَجْهِينِ يَكُونُ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ الْكَلَامِ الَّذِي أُلْقِيَ عَلَى لِسَانِ الْهُدْهِدِ.
وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَلَامٌ آخَرُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْهُدْهِدِ، ذُلِّلَ بِهِ الْكَلَامُ
الْمُلْقَى إِلَى سُلَيْمَانَ ﷺ، فَالْأَوَّلُ لِعَارِضِ بَيْنَ الْكَلَامِ الْمُلْقَى لِسُلَيْمَانَ
وَبَيْنَ جَوَابِ سُلَيْمَانَ، وَالْمَقْصُودُ التَّعْرِيزُ بِالْمُشْرِكِينَ⁽⁶⁾.

بَلَاغَةُ التَّعْبِيرِ بـ ﴿وَرَزَيْنَ﴾ صِيغَةً وَمَعْنَى:

عُبِّرَ بِصِيغَةِ الْمَاضِي فِي قَوْلِ الْحَقِّ ﷻ: ﴿وَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ
أَعْمَالَهُمْ﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ تَزْيِينَ الشَّيْطَانِ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ أَمْرٌ قَدْ

ملاءمة لفظ
الجلالة لسياق
التعجب من
الشرك

المشركون رزئ
لهم الشيطان
أعمالهم
فاستوجبوا
التعريض بهم

الإيمان فطرة
إنسانية لولا
تزيين الشيطان،
فاستحسن ما
ليس بحسن

(1) أطفيش، تفسير أطفيش: 286 / 7.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 152 / 14.

(3) الخفاجي، عناية القاضي: 41 / 7.

(4) القنوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 375 / 14.

(5) الخفاجي، عناية القاضي: 41 / 7.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 254 / 19.

تَحَقَّقَ، وَوَقَعَ، وَثَبَتَ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ فِي الزَّمَنِ الْمَاضِي، فَلَا مَجَالَ لِلشُّكِّ وَالْارْتِيَابِ فِيهِ.

وَأَتَى بِلَفْظِ التَّزْيِينِ؛ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ مَا زَيَّنَهُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ لَيْسَ بِحَسَنِ فِي الْوَاقِعِ، بَلْ هُوَ قَبِيحٌ، وَإِنَّمَا اسْتَحْسَنُوهُ بِجَهْلِ مَنْهُمْ، وَالْمَعْنَى: وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ عِبَادَةَ الشَّمْسِ وَغَيْرَهَا مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ⁽¹⁾.

نكتة تقديم الجار والمجرور:

قَدَّمَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ ﴿لَهُمْ﴾ فِي قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾؛ لِلْعِنَايَةِ بِالْمُقَدَّمِ، وَهُوَ كَوْنُ التَّزْيِينِ لَهُمْ، وَلِلتَّشْوِيقِ لِلْمُؤَخَّرِ، وَهُوَ كَوْنُ الْمُزَيْنِ الشَّيْطَانِ، وَالْمُزَيْنِ أَعْمَالُهُمُ الْقَبِيحَةُ.

الاهتمام بالمقدم
والتشويق
للمؤخر

دلالة التعريف بـ (أل) في قوله: ﴿الشَّيْطَانُ﴾:

التعريف بـ (أل) فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَتَبَارَكَ: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾؛ لِلْعَهْدِ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ إِبْلِيسَ، وَهُوَ أَصْلُ الشَّيَاطِينِ وَأَمْرُهُمْ، فَكُلُّ مَا يَنْشَأُ مِنْ وَسْوَسةِ الشَّيَاطِينِ؛ فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ، أَوْ لِلْجَنَسِ فَيَشْمَلُ الشَّيْطَانُ وَأَعْوَانَهُ.

إبليس سبب
التزيين والضلال

نكتة الإضافة في قوله سبحانه: ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾:

أُضِيفَتِ الْأَعْمَالُ إِلَى الضَّمِيرِ الرَّاجِعِ إِلَى بَلْقَيْسَ وَقَوْمِهَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ لِتَأْكِيدِ نَسْبَةِ الْأَعْمَالِ الْمُزَيَّنَةِ إِلَيْهِمْ، وَفِي ذَلِكَ مَزِيدٌ مَلَاءَمَةٍ لِسِيَاقِ التَّعَجُّبِ وَالتَّقْبِيحِ. يَضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ فِي الْإِضَافَةِ اخْتِصَارًا؛ لِأَنَّهَا تُغْنِي عَنْ أَنْ يُقَالَ: وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ عِبَادَتَهُمْ لِلشَّمْسِ وَكَذَا وَكَذَا مِنْ أَصْنَافِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

تأكيد نسبة
الأعمال إليهم

سرُّ التعبير بصيغة الجمع في ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾:

عُبِّرَ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ فِي قَوْلِ الْحَقِّ ﷻ: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

الإشارة إلى
شمول التزيين
لجميع أعمالهم

(1) البياضوي، أنوار التنزيل: 4 / 158.

أَعْمَلَهُمْ»، ولم يقل: (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ عَمَلَهُمْ)؛ لقصدِ شمولِ التَّزْيِينِ لجميعِ أَعْمَالِهِمْ، وأنه غيرُ واقعٍ على بعضها دونَ بعضٍ، وفي ذلك مزيدُ مبالغةٍ في استيلاءِ الشَّيْطَانِ عليهم، فلم يبقَ عملٌ منْ أَعْمَالِهِمْ خارجًا عن سَطْوَةِ تزيينِهِ، فيكونُ هذا التَّعْمِيمُ قد طُبِّقَ المَفْصَلُ، وطابقَ مقامَ التَّعَجُّبِ والتَّعْبِيحِ.

بلاغةُ إسنَادِ التَّزْيِينِ بين الحقيقةِ والمجازِ:

إِسْنَادُ التَّزْيِينِ
إِلَى الشَّيْطَانِ
لِكَوْنِهِ سَبَبُهُ

إِسْنَادُ التَّزْيِينِ إِلَى الشَّيْطَانِ فِي قَوْلِ الْحَقِّ جَلَّ ثَنَاهُ: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ مجازٌ باعتبارِ السَّبَبِيَّةِ؛ إِذْ كَانَ الشَّيْطَانُ هُوَ الْمُتَسَبِّبُ فِي ذَلِكَ بِإِقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ⁽¹⁾، وَإِلَّا فَالْمُزَيِّنُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ اللَّهُ ﷻ، وَقِيلَ: الْإِسْنَادُ إِلَى الشَّيْطَانِ حَقِيقِيُّ، قَالَ ابْنُ عَاشُورٍ: "وإسناده هُنَا لِلشَّيْطَانِ حَقِيقِي"⁽²⁾.

معنى الفاءِ فِي ﴿فَصَدَّهُمْ﴾:

الشَّيْطَانُ
مُزَيِّنٌ لِلنَّاسِ
بِالْوَسْوَسَةِ الَّتِي
تَجِدُ قَبُولًا فِي
نَفُوسِهِمْ

الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ لِلْسَّبَبِيَّةِ، وَهِيَ تَقِيدُ أَنَّهُ قَدْ تَسَبَّبَ عَنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ أَنَّهُ أَعْمَاهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ⁽³⁾، فَعَدِمَ اهْتِدَائَهُمْ مُسَبَّبٌ عَنْ صَدِّ الشَّيْطَانِ لَهُمْ، وَصَدُّهُ مُسَبَّبٌ عَنْ تَزْيِينِهِ لأَعْمَالِهِمْ⁽⁴⁾.

عَلَّةُ التَّعْبِيرِ عَنِ الصَدِّ بِصِيغَةِ الْمَاضِي:

صَدَّ الشَّيْطَانُ
لَهُمْ أَمْرًا مُتَيَقَّنًا

عُبِّرَ بِصِيغَةِ الْمَاضِي فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾؛ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ صَدَّ الشَّيْطَانِ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْهُدَى أَمْرٌ قَدْ تَحَقَّقَ، وَثَبَتَ، وَصَارَ بِمَنْزِلَةِ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِمُ الرَّاسِخَةِ، وَالْمَعْنَى: صَرَفَهُمْ صَرَفًا شَدِيدًا⁽⁵⁾.

(1) أَبُو حَيَّانٍ، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ: 229/8، وَالْقَوْنُوِي، حَاشِيَتُهُ عَلَى تَفْسِيرِ الْبِيضَاوِيِّ: 375/14.

(2) ابْنُ عَاشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 255/19، وَيَنْظُرُ: الطَّبِيي، فَتُوحُ الْغَيْبِ: 455/11 - 456.

(3) الْبِقَاعِي، نِظْمُ الدَّرَرِ: 152/14.

(4) ابْنُ بَادِيَسٍ، مَجَالِسُ التَّذَكُّيرِ، ص: 274.

(5) ابْنُ بَادِيَسٍ، مَجَالِسُ التَّذَكُّيرِ، ص: 274.

وجه التعبير بالسَّبِيل:

المراد بالسَّبِيل في قول الحقِّ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ سَبِيلُ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ⁽¹⁾، وهو: الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ الْمَعْهُودُ لِلنَّجَاةِ، وهو تَوْحِيدُ اللَّهِ⁽²⁾، فَإِنَّ تَزْيِينَ أَعْمَالِهِمْ لَا يَتَصَوَّرُ بِدُونِ تَقْوِيمِ طُرُقِ كَفَرِهِمْ وَضَلَالِهِمْ، وَمِنْ ضَرُورَتِهِ نِسْبَةُ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَى الْعَوَجِ⁽³⁾. وفي التعبير بالسَّبِيلِ - وهو في الأصلِ الطَّرِيقُ الَّذِي فِيهِ سَهُولَةٌ - إشارةٌ إِلَى أَنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ سَهْلٌ مُيسَّرٌ، وَلَكِنَّهُمْ أَوْتَقَوْا أَنْفُسَهُمْ بِحَبَائِلِ الشَّيْطَانِ.

طريق الله سهلٌ
ميسَّرٌ

دلالة تعريف لفظ ﴿السَّبِيلِ﴾:

اللَّامُ فِي ﴿السَّبِيلِ﴾ لِلْعَهْدِ؛ بَقَرِينَةٍ أَنَّ السَّبِيلَ الَّذِي صَدَّهُمُ الشَّيْطَانُ عَنْهُ لَا يَكُونُ إِلَّا سَبِيلَ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَأَيْضًا بَقَرِينَةٍ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مُتَرْتِبَةٌ عَلَى تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ؛ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الذَّمِّ⁽⁴⁾، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَا لَيْسَ بِسَبِيلِ التَّوْحِيدِ، فَلَيْسَ بِسَبِيلٍ يُنْتَفَعُ بِهِ عَلَى التَّحْقِيقِ⁽⁵⁾، وَالْمَعْنَى: فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ الَّذِي لَا سَبِيلَ إِلَى اللَّهِ غَيْرُهُ، وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ أَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ⁽⁶⁾، وَجَوَزَ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ فِي ﴿السَّبِيلِ﴾؛ عِوَضًا عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ.

كلُّ طريقٍ غيرِ
طريقِ الحقِّ
مذمومٌ

بلاغة المجاز في لفظ ﴿السَّبِيلِ﴾:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى شَأْنُهُ: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ اسْتِعَارَةٌ لَطِيفَةٌ، فَالسَّبِيلُ مُسْتَعَارٌ لِلدِّينِ الَّذِي بَاتِّبَاعِهِ تَكُونُ النَّجَاةُ مِنَ الْعَذَابِ، وَبُلُوغُ دَارِ الثَّوَابِ⁽⁷⁾، فَالسَّبِيلُ هُنَا: مَا يَوْصَلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ الْحَقِّ، وَهُوَ السَّعَادَةُ الدَّائِمَةُ.

السَّبِيلُ إِلَى
اللهِ مَنْجَاةٌ مِنَ
العَذَابِ

(1) البياضوي، أنوار التنزيل: 4 / 158.

(2) ابن باديس، مجالس التذكير، ص: 274.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6 / 281.

(4) القونوي، حاشيته على تفسير البياضوي: 14 / 375.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 13 / 185.

(6) البقاعي، نظم الدرر: 14 / 152.

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19 / 255.

نكتة التعبير بالجملة الاسميّة:

مَنْ رَسَخَ فِيهِ
الضَّلَالُ لَا يُتَوَقَّعُ
هُدَاهُ

عُبِّرَ بِالْجُمْلَةِ الْاسْمِيَّةِ فِي قَوْلِ الْحَقِّ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ مِنْ شِدَّةِ ضَلَالِهِمْ أَصْبَحَ شَأْنُ عَدَمِ هِدَايَتِهِمْ أَشْبَهَ بِالرَّاسِخِ فِيهِمْ سَلُوكًا، حَتَّى لَا يُتَوَقَّعَ مِنْهُمْ سَلُوكٌ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ وَالسَّادِدِ⁽¹⁾.

سُرُّ تَقْدِيمِ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ:

تَقْوِيَةُ الْحَكَمِ
عَلَيْهِمْ بَعْدَ
الْاهْتِدَاءِ

قُدِّمَ الْمَسْنَدُ إِلَيْهِ عَلَى الْخَبَرِ الْفَعْلِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾؛ لَتَقْوِيَةِ الْحَكَمِ⁽²⁾، وَأَتَى بِفَاءِ السَّبَبِيَّةِ، وَهِيَ تُفِيدُ أَنَّهُ قَدْ تَسَبَّبَ عَنْ صَدِّ الشَّيْطَانِ لَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ضَلَالُهُمْ⁽³⁾.

وَوَجَّهَ التَّقْوِي: أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ فِيهِ نِسْبَةٌ عَدَمِ الْاهْتِدَاءِ إِلَيْهِمْ، وَفِي ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾ ضَمِيرٌ رَاجِعٌ إِلَى ﴿فَهُمْ﴾، فَيَكُونُ عَدَمُ الْاهْتِدَاءِ قَدْ نُسِبَ إِلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ، فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ.

نكتة التعبير بالمضارع المنفي في ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾:

لَا يَهْتَدِي إِلَى
الْحَقِّ إِلَّا مَنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
هُدَايَتَهُ

عُبِّرَ بِالْمُضَارِعِ الْمُنْفِي فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِمْرَارِ انْتِفَاءِ اهْتِدَائِهِمْ؛ لِأَنَّ الْمُضَارِعَ يَفِيدُ الْاسْتِمْرَارَ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ النَّفْيُ؛ أَفَادَ اسْتِمْرَارَ الْانْتِفَاءِ، وَيُسْتَنَى مِنْ هَذَا النَّفْيِ الْمُسْتَمِرُّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْاهْتِدَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ، كَمَا هُوَ شَأْنُ بَلْقَيْسَ.

بلاغة الإيجاز في: ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾:

مَنْ لَا يَهْتَدِي إِلَى
سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَهُوَ
فِي ضَلَالٍ صِرْفٍ

قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾، مَعْنَاهُ: فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَقَدْ حُذِفَ مُتَعَلِّقُ الْفِعْلِ إِيجَازًا، وَإِشَارَةً إِلَى

(1) ابن باديس، مجالس التذكير، ص: 274.

(2) القونوي، حاشيته على تفسير البضاوي: 375 / 14.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 152 / 14.

أَنَّ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ؛ فَلَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ وَصْفُ
الْإِهْتِدَاءِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، أَي: لَا يَوْجَدُ لَهُمْ هَدًى، بَلْ هُمْ فِي
ضَلَالٍ صَرَفٍ، وَعَمَى مَحَضٍ⁽¹⁾، وَيُضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ فِي هَذَا
الْحَذَفِ مَرَاعَاةَ مَلَاءَمَةِ فَاصِلَةِ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا.

❖ الْفُرُوقُ الْمُعْجَمِيَّةُ:

الْعَمَلُ وَالْفَعْلُ وَالصَّنْعُ:

فُرِّقَ بَيْنَ الْعَمَلِ وَالْفَعْلِ: بِأَنَّ الْعَمَلَ: الْمُتَابِرَةَ عَلَى الشَّيْءِ، لَا الْإِتْيَانَ
بِهِ مَرَّةً أَوْ بِسُرْعَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ﴾ [سبأ: 13]، وَالْفَعْلُ:
الْإِتْيَانُ بِالشَّيْءِ بِسُرْعَةٍ مِنْ غَيْرِ تَوَانٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَعِلُونَ﴾ [الزُّمَرُونَ: 4]⁽²⁾.

الفعل أعم من
العمل، والصنع
أخص منهما

وَالْأَصْلُ فِي الْعَمَلِ أَنْ يَكُونَ بِقَصْدٍ، وَالْفَعْلُ عَامٌّ، يَصْدُرُ بِقَصْدٍ أَوْ
بِغَيْرِ قَصْدٍ، وَيَصْدُرُ عَنِ الْعَاقِلِ وَغَيْرِ الْعَاقِلِ، وَقَلَّمَا يُنْسَبُ الْعَمَلُ إِلَى
حَيَوَانَ، وَبَنَاءً عَلَى ذَلِكَ يَكُونُ الْفَعْلُ أَعَمَّ، وَالْعَمَلُ أَخَصَّ⁽³⁾.
وَأَمَّا الصَّنْعُ؛ فَهُوَ إِجَادَةُ الْفَعْلِ، وَلَا يُنْسَبُ إِلَى الْحَيَوَانَاتِ
وَالْجَمَادَاتِ، وَهُوَ أَخَصُّ مِنَ الْفَعْلِ وَالْعَمَلِ⁽⁴⁾.

وَلَمَّا كَانَ الْعَمَلُ دَالًّا عَلَى الْقَصْدِ وَالْمُتَابِرَةِ فِي الْأَدَاءِ أَوْثَرَ اخْتِيَارَهُ
فِي سِيَاقِ الْآيَةِ؛ لِمُنَاسَبَتِهِ جِدَّهُمْ فِي عِبَادَةِ الشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ،
وَيَقِينَتِهِمْ بِصِحَّةِ عَمَلِهِمْ عَقِيدَةً وَمَنْهَجَ حَيَاةٍ، وَلَا يَصْلُحُ لِهَذَا الْمَعْنَى
لَفْظُ الْفَعْلِ الدَّالِّ عَلَى السَّرْعَةِ وَالْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ وَاحْتِمَالِ عَدَمِ الْقَصْدِ،
وَلَا لَفْظُ الصَّنْعِ الدَّالِّ عَلَى إِجَادَةِ الْفَعْلِ.

الصَّدُّ وَالْمَنْعُ:

فُرِّقَ بَيْنَ الصَّدِّ وَالْمَنْعِ: بِأَنَّ الصَّدَّ هُوَ الْمَنْعُ عَنْ قَصْدِ الشَّيْءِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 14 / 152.

(2) النزهي، الفروق اللغوية، ص: 55.

(3) الراغب، المفردات: (عمل) (فعل).

(4) الراغب، المفردات: (صنع).

الصدُّ للمنع عن
قصد الشيء
خاصة، والمنع
أعم

الطَّرِيقُ أعم
من السَّبِيلِ،
والسَّبِيلُ أغلب
وقوعه في الخير

خاصَّةً، ولذلك قَالَ تعالى: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الأَنْفَال: 34]، أي: يَمْنَعُونَ النَّاسَ عَنْ قَصْدِهِ، والمنع يكونُ في ذلكَ وغيرِهِ، تقولُ: منعَ الحائِطُ عَنِ الْمَيْلِ، ولا تقولُ: صدَّهُ عَنِ الْمَيْلِ؛ لأنَّ الحائِطَ لا قصدَ لَهُ⁽¹⁾، ومِنَ المعلومِ أَنَّ صَدَّ الشَّيْطَانِ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مقصودٌ، ولهذا اصْطُفِيَ لفظُ الصَّدِّ؛ ليناسبَ منْعَهُمْ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تعالى.

السَّبِيلُ وَالطَّرِيقُ وَالْمَسْلَكُ:

السَّبِيلُ والطَّرِيقُ يُسْتَعْمَلَانِ لِكُلِّ مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى شَيْءٍ، خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا، إِلَّا أَنَّ السَّبِيلَ مَا تَفَرَّعَ عَنِ الطَّرِيقِ، ولأنَّ الطَّرِيقَ عَامًّا، والسَّبِيلَ خَاصًّا؛ اسْتُعْمِلَ السَّبِيلُ؛ لِيُعَبَّرَ بِهِ عَنْ مَذْهَبِ الْإِنْسَانِ وَحُجَّتِهِ، كما في قوله تعالى: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [التوبة: 91]، وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ﴾ [العنكبوت: 12]⁽²⁾، وأيضًا السَّبِيلُ: اسمٌ يقع على ما يقع عليه الطريق، وعلى ما لا يقع عليه الطريق، تقول: سبيلُ اللَّهِ، وطريقُ اللَّهِ، وتقول: سبيلك أن تفعل كذا، ولا تقول: طريقك أن تفعل كذا، ويراد به سبيلٌ ما يقصده، فيضاف إلى القاصد، ويراد به القصد، وهو كالمحبة في بابهِ، والطريق كالإرادة، وقد يفرَّق بينهما بأنَّ السبيلَ أغلبُ ووقوعًا في الخير، ولا يكاد اسمُ الطريق يراودُ به الخيرُ إِلَّا مقتصرًا بوصفٍ أو إضافة تخلصه لذلك⁽³⁾.

وأما الْمَسْلَكُ: فهو الطَّرِيقُ أيضًا، ويدلُّ أصلُهُ على نَفوذِ شَيْءٍ فِي شَيْءٍ، يقال: سَلَكْتُ الطَّرِيقَ اسْلُكُهُ، وسَلَكْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ: أَنْفَذْتُهُ⁽⁴⁾، وهذا المعنى لا يناسبُ الآيةَ.

(1) العسكري، الفروق، ص: 311.

(2) زيدان، الفروق اللغوية في القرآن، ص: 602.

(3) العسكري، الفروق، ص: 313.

(4) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (سلك).

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والثلاثون،
سورة الشُّعْرَاء من الآية 96 إلى سورة النَّمل الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والثلاثون، سورة الشُّعْرَاء من الآية 96 إلى سورة النَّمل الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.
مج. 39، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك: 978-9948-732-84-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 39: المجلد التاسع والثلاثون، سورة الشُّعْرَاء من الآية 96 إلى سورة النَّمل الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-732-84-6

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-8468153 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»